

16 من 411| تفسير سورة الصاف| قراءة من تفسير السعدي| عبد الرحمن بن ناصر السعدي| كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم لكم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم. سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز - [00:00:00](#)

هذا بيان لعظمته تعالى وقهقه. وذل جميع الخلق له تبارك وتعالى. وان جميع ما في السماوات والارض ارض يسبحون بحمد الله ويعبدونه ويسألونه حوالجهم. وهو العزيز الذي قهر الاشياء بعزته وسلطانه الحكيم في خلقه وامرها - [00:00:20](#)

كبر مقتا عند الله ان تقولوا اي لم تقولون الخير وتحثون عليه؟ وربما تمدحتم به وانتم لا تفعلونه. وتنهون عن الشر وربما نزهتم انفسكم عنه. وانتم متلوثون به ومتصنفون به. فهل تليق بالمؤمنين هذه - [00:00:50](#)

الحالة الدمية ام من اكبر المقت عند الله ان يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للأمر بالخير ان يكون اول الناس اليه مبادرة وللتنهي عن الشر ان يكون ابعد الناس منه. قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. افلا - [00:01:10](#)

تعللون وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه حين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص. هذا حث من الله لعباده على الجهاد في سبيل - [00:01:30](#)

سبيله وتعليم لهم كيف يصنعون. وانه ينبغي لهم ان يصفوا في الجهاد صفا مترافقا متساويا. من غير خلل يقع في الصفوف وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين. والتعاضد وارهاب العدو وتنشيط بعضهم بعضا. ولهذا كان النبي - [00:01:50](#)

صلى الله عليه وسلم اذا حضر القتال صفي اصحابه ورتبتهم في مواقفهم. بحيث لا يحصل اتكال بعضهم على بعض. بل تكون كل طائفة من منهم مهتمة بمركزها وقائمة بوظيفتها وبهذه الطريقة تتم الاعمال ويحصل الكمال - [00:02:10](#)

يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم. فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين. اي واذ قال موسى لقومه موبخا لهم على صنيعهم. ومقروا لهم على اذيته - [00:02:30](#)

وهم يعلمون انه رسول الله لم تؤذوني بالاقوال والافعال؟ وقد تعلمون اني رسول الله اليكم. والرسول من حقه الاكرام والاعظام والانقياد باوامره والابتدار لحكمه. واما اذية الرسول الذي احسانه الى الخلق فوق كل احسان بعد احسان - [00:02:50](#)

في غاية الوقاحة والجراءة والزيغ عن الصراط المستقيم. الذي قد علموه وتركوه. ولهذا قال الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين. فلما زاغوا اي انصرفوا عن الحق بقصدهم. ازاغ الله - [00:03:10](#)

لهم عقوبة لهم على زيفهم الذي اختاروه لانفسهم ورضوه لها. ولم يوفقهم الله للهوى لانهم لا يليق بهم الخير. ولا يصلحون الا للشر. اي الذين لم يزل الفسق وصفا لهم لا لهم قصد في الهوى. وهذه الآية - [00:03:30](#)

الكريمة تفيد ان اضلال الله لعباده ليس ظلما منه ولا حجة لهم عليه. وانما ذلك بسبب منهم فانهم الذين اغلقوا على انفسهم باب الهوى بعدما عرفوه فيجاذبهم بعد ذلك بالضلالة والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه. وتقليل القلوب عقوبة لهم وعدلا منه بهم. كما قال - [00:03:50](#)

قال تعالى ونقلب افئتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى مخبرا عن عنادبني

اسرائيل المتقديميين الذين دعاهم عيسى ابن مريم وقال لهم يا بني اسرائيل اني رسول - 00:04:10

الله اليكم اي ارسلني الله لادعوكم الى الخير وانهاكم عن الشر. وايدني بالبراهين الظاهرة ومما يدل على صدق كوني مصدقا لما بين يدي من التوراة اي جئت بما جاء به موسى من التوراة والشريعة السماوية. ولو كنت مدعيا للنبوة لجئت بغير ما جاءت به المرسلون - 00:04:50

ومصدقا لما بين يدي من التوراة ايضا انها اخبرت بي وبشرت فجئت وبعثت مصداقا لها وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي الهاشمي. فعيسي عليه الصلاة والسلام كالأنبياء بالنبي السابق ويبشر بالنبي اللاحق بخلاف الكاذبين. فانهم ينافقون الانبياء اشد مناقضة. ويخالفونهم في الاوصاف والاخلاق - 00:05:10

الامر والنهي. فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به عيسى بالبيانات اي الادلة الواضحة الدالة على انه هو وانه رسول الله حقا. قالوا للحق مكذبين له. وهذا من اعجب العجائب. الرسول الذي قد وضحت رسالته وصارت ابين من شمس - 00:05:40 نهار يجعل ساحرا بینا سحره. فهل في الخذلان اعظم من هذا؟ وهل في الافتراء اعظم من هذا الافتراء؟ الذي نفى عنه ما كان معلوما من رزقه وابتله ما كان ابعد الناس منه - 00:06:10

ومن اظلم من افترى على الله الكذب بهذا وغيره. والحال انه لا اعذر له. وقد انقطعت حجته. لانه يدعى الى الاسلام ويبين له ببراهين دينه وبيناته والله لا يهدى القوم الظالمين. الذين لا يزالون على ظلمهم مستقرين. لا تردهم عنه موعظة - 00:06:30 ولا يزدرهم بيان ولا برهان. خصوصا هؤلاء الظلمة القائمين بمقابلة الحق ليرودوه. ولينصرروا الباطل. ولها قال الله عنهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. يريدون - 00:06:50

نور الله بافواههم اي بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة التي يريدون بها الحق وهي لا حقيقة لها بل تزيد البصيرة معرفة لما هم عليه من الباطل. والله متم نوره ولو كره الكافرون. اي قد تكفل الله بنصر دينه. واتمام الحق - 00:07:10

الذى ارسل به رسلاه واسعا نوره على سائر الاقطار. ولو كره الكافرون وبدلوا بسبب كراهتهم كل سبب يتوصلون به الى اطفاء في نور الله فانهم مغلوبون. وصاروا بمنزلة من ينفح عين الشمس بفيه. ليطفئها فلا على مرادهم حصلوا ولا سلمت عقولهم - 00:07:30 من النقص والقدح فيها. ثم ذكر سبب الظهور والانتصار للدين الاسلامي. الحسي والمعنوي فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى للحق اي بالعلم النافع والعمل الصالح. بالعلم الذي يهدي الى الله والى دار كرامته. ويهدي لاحسن الاعمال والاخلاق. ويهدي الى مصالح - 00:07:50

الدنيا والآخرة ودين الحق. اي الدين الذي يدان به ويتعبد لرب العالمين. الذي هو حق وصدق. لا نقص فيه ولا خلل يعتريه بل اوامره غذاء القلوب والأرواح. وراحة الأبدان وترك نواهيه سلامة من الشر والفساد. فما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:20

من الهدى ودين الحق. اكبر دليل وبرهان على صدقه. وهو برهان باق ما بقي الدهر. كلما ازداد به العاقل تفكرا. ازداد به فرحا اي ليعلمه على سائر الاديان بالحججة والبرهان. ويظهر اهله القائمين به بالسيف - 00:08:40

فاما نفس الدين فهو هذا الوصف ملائم له في كل وقت. فلا يمكن ان يغاليه مغالب او يخاصمه مخاصم الا فلجه وبلسه وصار له الظهور والقهر. واما المنتسبون اليه فانهم اذا قاموا به واستناروا بنوره واهتدوا بهديه. في مصالح دينهم ودنياهם - 00:09:00

فكذلك لا يقوم لهم احد ولابد ان يظهروا على اهل الاديان. واذا ضيعوا واكتفوا منه بمجرد الانتساب اليه لم ينفعهم ذلك. وصار اهمالهم له سبب تسليط الاعداء عليهم. ويعرف هذا من استقرار الاحوال ونظر في اول المسلمين وآخرهم - 00:09:20

امنوا هل ادلكم على تجارة على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هذه وصية ودلالة وارشاد من ارحم الراحمين لعباده المؤمنين. لاعظم تجارة واجل مطلوب. واعلى مرغوب. يحصل به النجاة من العذاب الاليم. والفوز بالنعم - 00:09:40

المقيم واتى باداة العرض الدالة على ان هذا امر يرغب فيه كل متبصر ويسمو اليه كل لبيب فكانه قيل ما هذه التجارة التي هذا قدرها فقال ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون. تؤمنون بالله ورسوله. ومن المعلوم ان - 00:10:00

الايمان النام هو التصديق الجازم بما امر الله بالتصديق به المستلزم لاعمال الجوارح ومن اجل اعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله

فلهذا قال وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم بان تبذلوا نفوسكم ومهجكم - 00:10:30

قدمت اعداء الاسلام والقصد نصر دين الله واعلاء كلمته. وتنتفعون ما تيسر من اموالكم في ذلك المطلوب. فان ذلك ولو كان كريها للنفوس شاقا عليها فانه خير لكم ان كتم تعلمون. فان فيه الخير الدنيوي من النصر على - 00:10:50

اعداء والعز المنافي للذل والرزرق الواسع وسعة الصدر وانشراحه. وفي الاخرة الفوز بثواب الله والنجاة من عقابه. ولهذا ذكر الجزاء في الاخرة فقال يغفر لكم ذنبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار - 00:11:10

مساكن طيبة يغفر لكم ذنبكم وهذا شامل الصغار والكبار فان الايمان بالله والجهاد في سبيله. مكفر للذنب ولو كانت كبار تجري من تحتها الانهار. اي من تحت مساكنها وقصورها وغرفها واسجارها. انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير - 00:11:30

طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي. ولهما فيها من كل الثمرات اي جمعت كل طيب من علو وارتفاع وحسن بناء وزخرفة حتى ان اهل الغرف من اهل عليين يتراهم اهل الجنة كما يتراهم الكوكب الدربي في الافق الشرقي او الغربي - 00:12:10

حتى ان بناء الجنة بعضه من لابن ذهب. وبعضه من لابن فضة. وخيماتها من اللؤلؤ والمرجان. وبعض المنازل من الزمرد والجوارح الملونة باحسن الالوان. حتى انها من صفاتها يرى ظاهرها من باطنها. وباطنها من ظاهرها. وفيها من الطيب - 00:12:40

ما لا يأتي عليه وصف الواصفين ولا خطط على قلب احد من العالمين. لا يمكن ان يدركوه حتى يروه. ويتمتعوا بحسنه قرائينهم به في تلك الحالة لولا ان الله خلق اهل الجنة وانشأهم نشأة كاملة لا تقبل العدم لاوشك ان يموتوا - 00:13:00

من الفرح فسبحان من لا يحصي احد من خلقه ثناء عليه. بل هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثنى عليه عباده. وتبarak الجليل الجميل الذي انشأ دار النعيم وجعل فيها من الجمال والجلال ما يبهر عقول الخلق ويأخذ بافتتهم. وتعالى من له الحكمة - 00:13:20

الاتامة التي من جملتها ان الله لو ارى الخلائق الجنة حين خلقها ونظرها الى ما فيها من النعيم لما تخلف عنها احد ولما هنام العيش في هذه الدار المنفحة المشوّب نعيمها بالملها وسرورها بتراحتها. وسميت الجنة عدن - 00:13:40

لان اهلها مقيمون فيها لا يخرجون منها ابدا. ولا يبغون عنها حولا. ذلك الثواب الجليل والاجر الجميل. الفوز العظيم الذي لا فوز مثله فهذا الثواب الاخروي. واما الثواب الدنيوي لهذه التجارة. فذكره بقوله واخري - 00:14:00

واخري تحبونها اي سيحصل لكم خصلة اخرى تحبونها. وهي نصر من الله لكم على الاعداء. يحصل به العز والفرح وفتح قريب تتسع به دائرة الاسلام ويحصل به الرزق الواسع. فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين. واما المؤمنون من غير اهل الجهاد اذا قام غيرهم بالجهاد فلم يؤيدهم الله - 00:14:20

تعالى من فضله واحسانه. بل قال اي بالثواب العاجل والاجل. كل على حسب ايمانه ان كانوا لا يبلغون مبلغ المجاهدين في سبيل الله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مئة درجة ما بين كل درجتين كما بين - 00:14:50

في السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله. ثم قال تعالى عيسى ابن مريم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي بالاقوال والافعال وذلك بالقيام بدين الله والحرص على اقامته وتنفيذها على الغير وجهاد من عانده ونبذه بالابدان - 00:15:10

ومن نصر الباطل بما يزعمه من العلم ورد الحق. بدحظر حجته واقامة الحجة عليه. والتحذير منه. ومن نصر دين الله كتاب الله وسنة رسوله. والتحث على ذلك والامر بالمعرفة والنهي عن المنكر. ثم هيج الله المؤمنين بالاقتداء بمن قبلهم من الصالحين - 00:15:40

قوله اي قال لهم عارضا ومنهضا من يعاونني ويقوم معي في نصرتي لدين الله. ويدخل مدخلي ويخرج مخرجني. فابتدر الحواريون فقالوا فمضى عيسى عليه السلام على امر الله ونصر دينه هو ومن معه من الحواريين - 00:16:00

فامنت طائفه منبني اسرائيل قيل بسبب دعوة عيسى والحواريين وكفرت طائفه منهم. فلم ينقادوا لدعوتهم. فجاهد المؤمنون الكافرين الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي قويناهم ونصرناهم عليهم ظاهرين فاصبحوا ظاهرين عليهم وقاهرين لهم. فانت يا امة محمد كونوا انصار الله ودعاة دينه ينصركم - 00:16:30

الله كما نصر من قبلكم ويظهركم على عدوكم - 00:17:10